الباب الثانى

المسلمون فى روسيا (ملف المجازر)

روسيا والمسلمون حملات الإبادة وملف المجازر

-لم ينس العالم صورة بطريك الأرثوذكس الروسي وهو يبارك أول فوج من القوات الروسية المتوجهة إلي سورية ليعلن للعالم أنها حرب روسية صليبية بامتياز .

-ما تقوم به روسيا اليوم في سورية ليس غريبا علي من يتابع جرائمها منذ القرن الثامن عشر مع الإسلام والمسلمين تاريخ مليء بحروب الإبادة واحتلال الأراضي.

-في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي برزت على الساحة الدولية الإمبراطورية القيصرية الروسية في نفس الوقت الذي برزت فيه الإمبراطورية العثمانية، ولم ينتصف القرن الرابع عشر الميلادي حتى بات العثمانيون والقياصرة يخوضان صراعًا مريرًا لصياغة تاريخ المنطقة.

-في القرن الثامن عشر الميلادي خاض المسلمون جهادا مريرا ضد الإمبراطورية القيصرية لكنها تغلبت عليهم وشنت حملات إبادة غير مسبوقة ثم فرضت عليهم التنصير القسري واللغة السلافية بدلا من اللغات العربية العربية والتركية والفارسية.

-الهزيمة التي منيت بها الإمبراطورية القيصرية على يد اليابانيين ع مثلت ضربة قاصمة مهدت الطريق لسقوطها وشارك المسلمون بثورة جديدة لاسقاطها لكن الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ قطفت كل الثمار وواصلت حملات الإبادة ضد المسلمين.

-رغم مساعدة المسلمين لها احتلت الثورة البلشفية عبر الاتحاد السوفيتي ست جمهوريات إسلامية وشن حروب لا هوادة فيها ضد المسلمين ودينهم.

-الشيخ عبد الله نوري - يرحمه الله - أحد قادة الصحوة الإسلامية في أوزبكستان: لم نيأس وواصلنا تعليم الاجيال الإسلام في المدارس السرية.

-د دونا آرتز أستاذة القانون بجامعة إيموري أتلانتا: لقد تعرض المسلمون في روسيا دوما إلى محاولات (ترويسهم) ونزع هويتهم.

-تعرض الشعب الشيشاني لأكثر من حملة إبادة مات خلاله نصفه أما المقاتلون منه فقد جُمعوا في إسطبلات الخيول وسكب عليهم البترول وأحرقوا أحياء.

-الكاتب الروسي ألكسندر سولجينتسين: كانت هناك أمة لم تستسلم أبدًا، لم تتطبع مع الحياة العقلية للاستسلام، ولم تكن جماعة من المتمردين، بل كانت أمة بأكملها، وأنا أشير هنا إلى الشيشانيين .

-قيام دولة إسلامية مستقلة في تلك المنطقة ذات الموقع الاستراتيجي والمليئة بالثروات يهدد مشاريع الغرب فيها.. وإذا سُمح بقيام دولة مستقلة في الشيشان مسلسل قيام الدول المستقلة في القوقاز وذلك يهدد روسيا ويقطع الطريق على التمدد الغربي هناك. ويشكل قوة داعمة ومساندة للمسلمين في المنطقة كلها.

-تدعم الصين من بعيد هذا التحالف ضد الإسلام والصحوة الإسلامية خوفًا من تلاحم الصحوة الإسلامية في دول الاتحاد السوفيتي القديم مع صحوة المسلمين في سينكيانج (تركستان الشرقية).

-وفي عام ١٩٩١م بدأ الأمريكيون يتحدثون - لأول مرة - بصراحة عن أي القوقاز منطقة لمصالحهم.

فجأة، بات الجيش الروسي يقود حرب الإبادة ضد الشعب السوري المسلم ٩٥% سنة جنبًا إلى جنب مع قوات بشار الأسد والقوات الإيرانية وميليشيات حزب الله، وقد اختفت من سماء سورية طائرات البراميل التابعة للنظام المجرم لتحل محلها الطائرات الروسية المقاتلة

لتكمل دمار ما بقي من سورية وتواصل تشريد وقتل من تبقي من شعبها بصورة يتفجر منها الحقد الأعمى ولم ينس العالم صورة بطريك الأرثوذكس الروسي وهو يبارك أول فوج من القوات الروسية المتوجهة إلي سورية ليعلن للعالم أنها حرب روسية صليبية بامتياز علي شعب مسلم كل جريمته أنه قام ليطالب بحقه في الحياة.

ولم يكن الأمر غريبا علي من تابع تاريخ روسيا منذ قرون مع الإسلام والمسلمين فهو تاريخ غارق في دماء المسلمين وملف متخم بالمجازر وحملات الإبادة والاستيلاء علي أراضيهم منذ بروز القياصرة مرورا بالشيوعية وحتي اليوم.

وما زالت روسيا حتي اليوم تشن حروبها ضد المسلمين ضد خلالها وعلي الأراضي التي تستولي عليها هكذا فعلت مع مسلمي القرم و دول القوقاز وأبرزها الشيشان ولم تتوقف في حربها علي الإسلام والمسلمين داخل حدودها بل علي حدودها القريبة في الجمهوريات الإسلامية الست في آسيا الوسطى (أذربيجان، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وتركمانستان، وكازاخستان، وقرغيزستان)، والتي كانت ضمن الاتحاد السوفييتي بل وعلى حدودها البعيدة في منطقتنا العربية بهدف القضاء على الصحوة الإسلامية ووقف تمددها وهذا ما حدث في مصر عبد الناصر وسورية حافظ الأسد عندما كانت تلك الدول ضمن المعسكر الشيوعي أيام الاتحاد

السوفييتي المنفك واليوم تواصل جريمتها ضد الشعب المسلم في سورية ولم تمانع روسيا من التعاون وعقد التحالفات مع القوي الاستعمارية حديثا وقديما ضد الإسلام والمسلمين، حتي ولو كان بينها وبين تلك القوي صراعات ومثال ذلك التحالف الروسي مع الصين ضد المسلمين والصحوة الإسلامية في آسيا الوسطى إنه ملف أسود وغارق بدماء المسلمين.

المسلمون في طاجيكستان:

طاجيكستان إحدى جمهوريات آسيا الوسطى التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي عقب تفككه عام ١٩٩١م، يشكّل الطاجيك الفرسُ حوالي ٥٨%، والأوزبك ٢٣% من جملة السكان، والتتار ٢٥%، بالإضافة إلى أقلية من القرغيز؛ وتشكل هذه الجماعات مسلمي طاجيكستان وتعد طاجيكستان دولة صغيرة لا يلاحظها أحد؛ فهي تقع في آسيا الوسطى على مقربة من أفغانستان وباكستان وأوزبكستان وقيرغيزستان والصين، وتعداد السكان الذين يعيشون في هذا البلد الصغير يقارب ٨ ملايين شخص، منهم أكثر من ٩٠% يعتنقون الإسلام، وأغلبهم على المذهب السني.

وصول الإسلام إليها:

وصل الإسلام إلى طاجيكستان بعد معركة القادسية؛ حيث امتد نفوذه إلى بلاد فارس، ثم وصل نهر جيحون، ثم انتقل إلى منطقة وادي فرغانة، وفي الفترة الواقعة بين عامي ٩٤ ـ ٩٦ هـ فتح القائد قتيبةُ بن مسلم منطقة وادي فرغانة، وتجاوزها نحو الشرق حتى وصل إلى حدود الصين، ثم تلا ذلك فتح كاشغر وبعد سلسلة من الفتوحات عاد قتيبة بن مسلم وتولى أخوه صالح بن مسلم، فأكمل فتح باقي منطقة وادي فرغانة، ثم اجتاح المغولُ منطقة وسط آسيا بعد ضعف الدولة السلجوقية، ولما ضعفت دولة المغول سيطر الروس عليها، وكانت أكثر محاولات السيطرة الروسية في سنة ١٨٦٩؛ حيث استولوا على طاجيكستان سنة ١٣٤٣هـ، وأصبحت جمهورية اتحادية ضمن الاتحاد السوفيتي السابق سنة ١٣٤٨هـ.

مذابح ضد المسلمين

على أرض سيبيريا، وحيث يلتقي الشفق بالغسق، حيث لا ليل ولا نهار، فقد أقر الله تعالى قلب رسوله صلى الله عليه وسلم بوصول رسالة الإسلام إلى الدائرة القطبية الأولى من أراضي سيبيريا الروسية، حيث تصل درجة الحرارة فيها إلى أكثر من خمسين درجة تحت الصفر في فصل الشتاء، ففي هذه المنطقة من العالم كان نور الإسلام قد وصلها من خلال انتشاره في سهوب وسهول وجبال روسيا منذ ألف وأربع مئة سنة

المسلمون في طاجيكستان: إجراءات تعسفية واضطهاد مستمر

طاجيكستان إحدى جمهوريات آسيا الوسطى التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي عقب تفككه عام ١٩٩١م، يشكِّل الطاجيك الفرسُ حوالي ٥٨%، والأوزبك ٢٣% من جملة السكان، والتتار ٢٥%، بالإضافة إلى أقلية من القرغيز؛ وتشكل هذه الجماعات مسلمي طاجيكستان وتعد طاجيكستان دولة صغيرة لا يلاحظها أحد؛ فهي تقع في آسيا الوسطى على مقربة من أفغانستان وباكستان وأوزبكستان وقيرغيزستان والصين، وتعداد السكان الذين يعيشون في هذا البلد الصغير يقارب ٨ ملايين شخص، منهم أكثر من ٩٠% يعتنقون الإسلام، وأغلبهم سنة .

إعلان الاستقلال:

وفي أوائل سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م شهدت طاجيكستان انتفاضة ضد السلطة السوفيتية؛ مما أدى إلى عدد من المظاهرات والعصيان المدني، وقبل أن ينتهي عام ١٩٩١ تفكك الاتحاد السوفيتي، وأعلنت طاجيكستان استقلالها .

مؤامرة روسية بعد الاستقلال:

وبعد أن انهار الاتحاد السوفيتى الذي لم يستطع بالرغم من جهوده الكبيرة أن يُبعِد المسلمين عن دينهم بدأ المسلمون في آسيا الوسطى

يُقبلون على دينهم برغبة ومحبَّة شديدتين؛ ممَّا أقلق روسيا والغرب، فأثاروا فتنة في المنطقة، خاصة في طاجيكستان، وأصبح مئات الآلاف من المسلمين ضحايا لحرب أهلية خطَّطت لها روسيا بواسطة لجنة الأمن في الدولة، ونتيجة لذلك قلَّ إقبال المسلمين على طقوس الإسلام فترةً قصيرة، ولم تمض مدةٌ يسيرة حتى ازداد إقبالهم على الإسلام أضعافاً مضاعفة و من الطبيعي أن تُقْلِق هذه الحالة رئيس طاجيكستان الموالي لروسيا آنذاك إمام علي رحمون، فقوَّوا حربهم الطاحنة على الإسلام والمسلمين، واشتدَّت هذه الحرب الطاحنة باتخاذ عددٍ من الإجراءات الصارمة ضد المسلمين، منها قانون يقيِّد حرية العقيدة والمنظمات الدينية، وتسجيل المساجد؛ الأمر الذي سبَّب إغلاق كثير من المساجد، ومنع الحجاب في المدارس الثانوية والمعاهد العليا، وأما الظلم والتعذيب والاعتقال فحدِّث ولا حرج وهذا حصرٌ لبعض الاجراءات التعسفية التي مورست ضد المسلمين هناك:

♦ منع الشباب من تعلُّم الإسلام في خارج البلاد؛ باتخاذ إجراءات صارمة، مثل إلجائهم إلى العودة، ومنعهم من السفر، وتهديد الآباء والأمهات، وغير ذلك .

♦ السعي لإبعاد الشباب عن المساجد، ومنع طلبة المدارس الثانوية والمعاهد من المساجد.

♦ منع الرجال والشباب من إعفاء اللحى؛ بملاحقتهم واعتقالهم وحلق لحاهم وتهديدهم وغير ذلك.

♦ منع تعليم الإسلام في البيوت؛ باعتقال العلماء الذين يدرِّسون للشباب الإسلام في بيوتهم.

♦ منع النساء والفتيات من لبس الحجاب، ليس في المدارس الثانوية والمعاهد العليا وسائر مؤسسات الدولة فحَسب، بل في الأسواق والأمكنة الأخرى؛ باتخاذ إجراءات مختلفة، مثل الترغيب والتهديد، وفرض الغرامات ، والطرد من أمكنة التعليم والشغل، بفتاوى الخطباء في ترك اللباس الشرعي، ولبس اللباس الوطني وما شاكل ذلك.

♦ فرض قيود جديدة على المسلمين الذين يريدون تأدية فريضة الحج؛ بتحديد العمر بسنٍّ متقدمة.

♦ فرض قيود جديدة على بيع الكتب الدينية والأشرطة الإسلامية؛ بفرض الغرامات وإغلاق الدكاكين.

♦ التشديد على مراقبة المساجد بواسطة المركز الإسلامي ولجنة الدين، وتعيين أئمة وخطباء المؤيدين للرئيس، وإعداد الموضوعات لمواعظهم من قِبَل لجنة الأمن، وتهديد ومعاقبة الأئمة والخطباء الذين عندهم إخلاص وحرص على الإسلام ولو قليلاً.

اضطهاد مستمر: هذه الممارسات كلها لم تتوقف إلى وقتنا الحالي، بل زادت الحكومة من إجراءاتها التعسفية بكل ما يتعلق بالأمور الدينية للمسلمين هناك، وبررت الحكومة هذه الإجراءات أنها بسبب تخوفها من الجماعات المتطرفة وحزب النهضة صفويِّين، وإخوان مسلمين، فبدأت الحكومة بإجراءات عدائية للشباب الملتزمين والمراكز والمساجد ومن هذه الإجراءات:

- **إعلاق المدارس الدينية كلها .**
- **اعتقال الناس في السجون بتهمة السلفية.**
- **خلع الحجاب الإسلامي ومنعه؛ باعتباره ليس زيًّا للشعب الطاجيكي.**
- **حلق اللّحى للشباب الملتزم إجباريًّا وبالإهانة.**
- **إغلاق المساجد؛ بتهمة التسجيل ومخالفة الأنظمة وتحويلها إلى نَوادٍ.**
- **منع حلقات التدريس بالمساجد.**
- **انتشار التشيُّع بقوة تحت غطاء المشاريع الاجتماعية والتعليمية.**
- **منع النساء من المساجد.**
- **منع الشباب تحت ١٦ سنة من المساجد.**

♦ منع الذهاب إلى الحج لمن هم دون ٣٥ سنة.

♦ إجبار الأئمة في خطب الجمعة على مهاجمة المملكة العربية السعودية؛ بسبب أعمال عاصفة الحزم.

منع الشباب من دخول المسجد:

في تصعيد آخر وافق البرلمان في «طاجيكستان» على قانون جديد يَمنع مَن هم أقل من ١٨ عامًا من دخول المسجد، والغرض من هذا القانون الجديد هو جعل الآباء يتحملون مسؤولية أكبر في التعليم الديني لأبنائهم بشكل فردي، في حين يشكك المنتقدون للقانون الجديد في كونه قادرًا على إثناء المسلمين عن مواصلة تعليم أبنائهم للدين بالطريقة ذاتها

خطبة الجمعة تحت إشراف الشرطة:

ومن صور الاضطهاد المبالغ فيه أن صلاة الجمعة تعقد في المسجد الكبير في عاصمة طاجيكستان تحت إشراف الشرطة المسلحة؛ حيث يتم فتح مدخل واحد فقط يؤدي إلى المسجد؛ وتفحص الشرطة محتويات الحقائب والأغراض، وتفتِّش كل شيء، ويذكر أحد المصادر أن الشرطة تفعل ذلك تحسبًا لخروج المصلِّين فى مسيرات وجدير بالذكر أن إحدى الحركات المعارضة جروب ٢٤ دعَت إلى مسيرات في الساحات الكبرى لمدينة دوشانبي؛ احتجاجاً على الحكومة الحاليَّة واستقالة الرئيس إمام

على رحمون كما قامت السلطات بإغلاق مواقع التواصل الاجتماعي في المدينة، وألغت خدمة رسائل SMS منذ ١١ أكتوبر الماضي .

منع الحج لمن هم دون ٣٥ سنة:

كما قررت لجنة الشؤون الدينية في طاجيكستان منع مَن هم أقل من ٣٥ عاماً من الحج، وصرح رئيس لجنة الحج في طاجيكستان أنه اتخذ هذا القرار لإعطاء فرصة لكبار السن لأداء الفريضة، وقد تسبَّب هذا الحظر في غضبٍ المسلمين؛ حيث يذهب كثير من المسلمين لخدمة كبار السن لأداء الفريضة.

منع الحجاب واللحى:

كذلك صرح المكتب الصحفي لوزارة الداخلية في طاجيكستان أن الوزارة ناشدت السيدات المسلمات بالالتزام بالملابس الطاجيكية، وعدم ارتداء أي ملابس غريبة، وفي اجتماع لمجلس وزارة الداخلية، قال النائب الأول لوزير الداخلية: إنه من الملاحظ الآن أن النساء تخلين عن الملابس التقليدية في طاجيكستان، وارتدين أشياء مثل الحجاب، وقد أصدرت الوزارة بياناً لجميع مراكز الشرطة بعدم السماح لأي امرأة بارتداء الحجاب وكذلك قام الرئيس بمنع الرجال المسلمين من إعفاء

اللحية أو ارتداء أي ملابس إسلامية داخل العمل، وقال: إن الحجاب ظاهرة عربية، وليس دليلاً على الإيمان .

مطاردة الملتحين وحلق لحاهم عَنوة:

وقامت الشرطة على إثر ذلك بمطاردة العديد من الأشخاص؛ فقط لأنهم ملتحون، وهذا يضر بحقوق الإنسان، في الوقت نفسه نفت السلطات في طاجيكستان أنها أصدرَت أوامر بهذا القرار وقال أحد المتضررين: أنه أثناء ذهابه للسوق قبض عليه، وحلقت الشرطة لحيته دون أي وجه حق، ويقول: إنه لا يعرف ما الدافع الحقيقي لكي تفعل السلطات مثل هذه الأشياء؟! وإنه سوف يحافظ على لحيته مجددًا، وقال: إنه منذ شهرين والشرطة في طاجيكستان يعتقلون أصحاب اللحى، ويحلقون لهم لحاهم، والجدير بالذّكر أن الشرطة اعتقلت المئات من أصحاب اللحى وحلقت لحاهم، ويقول أحد المتضررين: إنه توسل إلى الشرطة لعدم حلاقة لحيته، وكانت الإجابة: إنه مسموحٌ فقط لمَن يتجاوز الأربعين عاماً أن يطلق لحيته!.

نماذج من صور تعذيب المسلمين:

من جرائم الشيوعيين التي أنزلوها بالمسلمين وصور التعذيب، وأفانينه العجيبة، فمن ذلك ما حل بمسلمي تركستان الشرقية عندما

رفضوا إلحاد ماركس وفيما يلي ذكر لبعض صور التعذيب التي تقشعر منها الجلود، ويقِف لِهَوْلِها شعر الرأس :

١ـ دقُّ مسامير طويلة في رأس المُعذّب حتى تصل مُخّه.

٢ـ صبُّ البترول على المُعذّب، ثم إشعال النار فيه حتى يحترق.

٣ـ جعل المسجون المعذب هدفاً لرصاص الجنود الذين يتدربون على تسديد الأهداف.

٤ـ حبس المعتقلين في سجون لا تدخل إليها الشمس، ولا ينفذ منها هواء، وتجويعهم حتى الموت.

٥ـ وضع خوذات معدنية على رأس المعذب، وإمرار تيار كهربائي فيها؛ لاقتلاع العيون.

٦ـ ربط رأس المعذب في طرف آلة ميكانيكية، وربط باقي الجسم في آلة أخرى، ثم تحريك كلٍّ من الآلتين في تباعد وتقارب شداً وضغطاً على المُعذّب، حتى يعترف على نفسه وغيره، أو يموت .

٧ـ كيُّ كلّ عضوٍ من الجسم بقطعة من الحديد المحمي إلى درجة الاحمرار.

٨- صبُّ زيتٍ مغليّ على الجسم.

٩- دقُّ مسامير حديد، أو إبر في أجسام المُعذّبين.

١٠- إجلاس المعذبين جلساتٍ خاصةً فيها ألم شديد؛ إذ يستطيع المشرفون على التعذيب الضربَ على الأعضاء التناسلية.

١١- إدخال شعر الخنزير في فتحة العضو التناسلي .

١٢- إدخال قضيب من الحديد المحمي في مكان شديد الحساسية من الجسم.

١٣- دقُّ المسامير في رؤوس الأصابع حتى تخرج من الجانب الآخر.

١٤- ربط المسجون المُعذّب على سرير حديدي ربطاً محكماً لا يستطيع معه التحرك، وذلك لعدة أيام قد يتفطر بها جسمه.

١٥- إجبار المسجون المُعذّب على أن يمد جسمه عارياً على قطع من الثلج أيام الشتاء والبرد القارس.

١٦- وضع لوح من الخشب فوق رقبة المُعذّب وكتفيه؛ ليظل منحنياً لا يستطيع الحركة.

١٧- نتف خصل من شعر الرأس بعنف يسبب اقتلاع جزء من جلد الرأس

١٨- تمشيط جسم المُعذّب بأمشاط حديدية حادة.

١٩- صبُّ مواد كيماوية كاوية في أنوف المسجونين وفي أعينهم بعد ربطهم ربطاً محكماً.

٢٠- وضع صخرة ثقيلة على ظهر المسجون والمُعذّب بعد ربط يديه وراء ظهره.

٢١- ربط يدي المسجون وشدهما إلى أعلى، وتعليقه منهما حتى يكون متدلياً في الهواء بثقل جسمه، وتركه كذلك ليلة كاملة أو أكثر.

٢٢- ضرب المتهم بعصا بها مسامير حادة.

٢٣- سجن المتهم في سجن انفرادي ضيق.

٢٤- ضرب المعذب بالكرباج، وهو شيء يشبه أذناب البقر حتى يتفطر جسمه، وتسيل الدماء منه.

٢٥- تقطيع جسم المُعذّب إلى قطع صغرى بالسكاكين.

٢٦- إحداث ثقب في مكان ما من الجسم، وإدخال حبل ذي عقد فيه، ثم استعمال هذا الحبل بعد يومين كمنشار لقطع أطراف الجلد المتآكل.

٢٧- تثبيت المُعذّب واقفاً إلى جدار بمسامير تُدَقّ في أذنيه على الجدار؛ ليظل واقفاً معذباً أطول مدة.

٢٨- وضع المسجون المُعذّب في برميل مملوء بالماء في فصل الشتاء.

٢٩- خياطة أصابع اليدين والقدمين، ووصل بعضهما ببعض.

إلى غير ذلك من فنون التعذيب المستحدثة التي لا تخطر على بال أخبث المجرمين.